عصره محمود سامى البارودى الشاعر وعبدالله فكرى الناثر ، وإيراده عدداً من قصائد البارودى الشعرية ومقطوعات عبد الله فكرى النثرية ، والموازنة بينها وبين شعر القدماء ونثرهم .

وعبارة «الوسيلة الأدبية» تذكرنا على نحو لا يدفع بعبارة «الأورجانون» التى أطلقت على مجموعة كتب الفيلسوف أرسطاليس فكلمة أورجانون الإغريقية الأصل ، والتى أصبحت فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية أورجان ، معناها أصلا الأداة أو الوسيلة ، وقد اعتبرت مؤلفات أرسطو وسيلة للمعرفة والتفكير المنطقى بل كانت كلها تعتبر خلال القرون الوسطى المنبع الأول والأخير لكل معرفة ومنطق وتفكير فلسفى ، على نحو ما اعتبرت وسيلة الشيخ حسين المرصفى أداة تعلم اللغة العربية وآدابها ووسيلة إنشاء الشعر والنثر فى عصره ، وفى الجيل الذى تلا عصره . وعلى هذا الكتاب يلوح أنه قد تتلمذ عدد كبير من رواد النهضة الأدبية الحديثة ، سواء من أقام هذه النهضة على أساس بعث التراث العربى القديم والرجوع إليه بدلا من الزخرفة الهاوية التى كان قد آل إليها الأدب العربى فى عصوره الأخيرة ، أو من جمع بين التراث العربى القديم والتراث الغربى الوافد .

ولقد سمعنا أستاذنا الدكتور طه حسين يذكر الشيخ حسين المرصفى ووسيلته فى الكثير من دروسه بالجامعة أو أحاديثه مع طلبته . ومن طريف ما أذكر فى هذا الصدد أن الدكتور طه حسين حدثنى يوما عن نادرة أدبية لطيفة ساقتها مناسبة لا أذكرها ، قال :

«ويروى أن عائشة بعثت يومًا بدويا ليأتيها بقبس من نار ،